المجلد29/العـدد: خاص (2024) ، ص 75–96

Cahiers de Traduction

التوطين والتغريب في الترجمة التأويلية

Domestication and Foreignization in Interpretive Translation

آمنة منصوري[1]، ياسمين قلّو[2]

Amina Mansouri[1], Yasmine Kellou[2]

[1] جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ، amina.mansouri@univ-alger2.dz

[2] جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ، yasmine.kellou@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/24 تاريخ القبول: 2024/01/15

ملخص :

يهدف هذا البحث إلى النظر عن كثب في الجوانب التوطينية والتغريبية للمقاربة التأويلية للترجمة المنبثقة عن النظرية التأويلية (أو نظرية المعنى) التي تتبنّاها مدرسة باريس والتي كثيرا ما تصنّف في الدراسات التّرجمية على أنها نظرية توطينية من دون الإشارة إلى جوانبها التغريبية، وذلك من خلال تمحيص مبادئها ومقولات المنادين بها، ثم عرض ماهية استراتيجيتي التوطين والتغريب وتفصيل الاختلافات بينهما، ومقارنة المقولات حولهما من حيث التوافق أو التعارض مع مقولات التأويليين من المنظّرين الترجميين. كما نعمد من خلاله إلى دراسة وتحديد مواطن التوطين والتغريب في النظرية التأويلية وفي آراء ومقولات التأويليين من المنظّرين، لاسيما حيال كيفية نقل العنصر الثقافي على اختلافاته. وسنرى كيف أنها، على توطينيتها، إلا أنها تعتمد التغريب في جوانب كثيرة، ولاسيما في نقل العنصر الثقافي للنّص.

الكلمات المفتاحية:

النظرية التأويلية (نظرية المعنى)— الترجمة التأويلية — استراتيجية التغريب — استراتيجية التوطين—العنصر الثقافي

Abstract

This research seeks to study the domesticating and foreignizing aspects of the interpretive approach in translation, which stems from the interpretive theory (or the theory of sense), adopted by the School of Paris and which is generally categorized as a domesticating theory in Translation Studies, without further insight into its

[1] **المؤلف المرسل**: آمنة منصوري، **الإيميل**: amina.mansouri@univ-alger2.dz

foreignizing aspects. This is to be done mainly through examining the principles of the theory and the positions of its advocates in light of the domesticating and foreignizing strategies of translation, particularly as to how to translate different cultural elements in texts. The research reaches the conclusion that the interpretive theory, and hence interpretive translation, despite being primarily domesticating, relies considerably on foreignization, particularly in rendering cultural elements.

Key words : The interpretive theory (the theory of sense) - interpretive translation – foreignization – domestication - cultural element (aspect)

1. مقدمة

يُجمع جلّ الباحثون في مجال الدراسات التّرجميّة على وجود اتّجاهين أساسيّين لاستراتيجيات الترجمة الكلّية والموضعيّة، وهما التغريب والتوطين. فالأولى تعدّ مقاربة تعنى بنقل الأصل وتوصيل مكوناته الغريبة (بالنسبة للثقافة الهدف) كما هي ليتلقاها قارئ الترجمة على غرابتها. أما التوطين فهو عكس ذلك، إذ يسعى المترجم من خلاله إلى إخراج نص يتوافق والأعراف اللغوية والثقافية والاجتماعية السائدة في ثقافة اللغة الهدف، حيث يختفي المترجم تماما محاولا ما استطاع إخراج نصّ يبدو كما لو أنه كتب في اللغة الهدف.

يتبنّى العديد من المنظرين مثل بيتر نيومارك (Peter Newmak) ويوجين نايدا (Eugene Nida) كلا الإستراتيجيتين بحسب نوع النّص أو الغرض من الترجمة، أو إحداهما مع تخصيصها لأنواع معيّنة من النصوص، كاختصاص نيومارك النّص الأدبي والشّعري بمنهج الترجمة الدلالية ونايدا النّص الديني المقدّس بالتّكافؤ الديناميكي. إلّا أنّ أصحاب النظرية التأويلية يرفضون رفضا شبه مطلق تبنّي الترجمة اللسانية أو إيلائها مساحة معتبرة في مقاربتهم للترجمة. إذ يقولون بوجوب اعتماد الترجمة التأويلية، التي تستهدف إخراج نصّ موطّنٍ في لغة شفافة متوائمة وتقاليد اللغة الهدف التعبيرية. ذلك أن الترجمة من المنظور التأويلي هي نفسها أيا كانت أنواع النصوص بما فيها الأدبية: استيعاب للمعنى وإعادة العبارة عنه في اللغة الهدف. لكنّ المعنى أو مقصد القول يكون في أحيان كثيرة مقيّدا بدلالات ثقافية ينطوي توطينها على إخلال بمقصد القول. فما هي مقاربة النظرية التأويلية حيال العنصر الثقافي وأين تتموقع الترجمة التأويلية بين التوطين والتغريب؟

2. النظرية التأويلية في الترجمة أو نظرية المعنى:

جاءت النظرية التأويلية للترجمة أو نظرية المعنى على يد المترجمة الفورية دانيكا سيليسكوفيتش (Danika Seleskovitch) وكذا زميلتها ماريان لوديرير (Marianne Lederer) وشهدت عدّة تطوّرات في إطار المدرسة العليا للمترجمين والتراجمة ESIT بباريس. وتقوم على أولوية المعنى في الترجمة وضرورة إحاطة المترجم بدقائقه. وقد توسّعت النظرية لتشمل عدة أنواع النصوص ومنها الأدبية.

1.2 مبادئ ومفاهيم أساسية:

1.1.2 المعنى ومقصد القول:

تنطلق النظرية التأويلية من مجموعة من المبادئ والمفاهيم التي تعدّها من صميم الترجمة الصحيحة، ومنها اعتبار أن موضوع العملية الترجمية هو **معنى النّص** (sens) المتمثّل في **مقصد القول** (le vouloir-dire) الذي يعنيه الكاتب، والذي يتشكل من ما يقوله الكاتب صراحة (l'explicite) أي ظاهر القول وما يحيل إليه ضمنا (l'implicite) أي مضمر القول والذي يفترض أنه معلوم لدى المتلقي. والمعنى هو مقصد القول (le vouloir-dire) الذي يعنيه الكاتب (Seleskovitch & Lederer, 2001, p. 28). فاللغة من منظور النظرية التأويلية هي وسيلة لنقل المعنى وليست موضوع الترجمة وإتقان المترجم لها هو شرط أساس في الترجمة الناجحة ومبدأ من مبادئ النظرية التأويلية. والمعنى له طبيعة غير لغوية في ذهن الإنسان، والمترجم الكفء متى أحاط بذلك المعنى بوسعه التعبير عنه لغويا بما يوائم توقعات القارئ أو المستمع. (Seleskovitch D.، 1975)

2.1.2 الكفاءة اللغوية والمكمّلات المعرفية:

الكفاءة اللغوية في اللغة المنقول منها وبالخصوص في اللغة المنقول إليها هي الأخرى واحدة من المبادئ الأساسية التي تنبني عليها النظرية التأويلية، إذ ترى لوديرير (1994)إنه لا يمكن التنظير للترجمة انطلاقا من تجارب ترجمية رديئة تسفر عن ترجمات ركيكة، بل يجب التنظير انطلاقا من التجارب الترجمية الناجحة التي تنتهي إلى نواتج ترجمية مرضية[2] على المستوى اللّغوي والثقافي ومن حيث التكافؤ بين مضامين النص الأصل وترجمته، أي تلك

2 تعرّف لوديرير الترجمة الناجحة بأنها تلك التي على الأقلّ تخلو من الأخطاء اللغوية والأخطاء المنهجية التي تنجم عن الترجمة اللسانية أي الحرفية عند استخدامها بشكل متعسّف – تلك التي تعتمد بشكل فرط على الترجمة بالتقابل أي الترجمة اللسانية أو الحرفية (لوديرير 1994، ص 43)

الترجمات التي تفي بالغرض من الترجمة أساسا. ويشترط لتحقيق ذلك معرفة ممتازة (excellente connaissance)باللغة الأصل بغية الإحاطة بمقصد القول وإتقان ممتاز (excellente maîtrise) للغة الهدف بغية إعادة التعبير عن المعنى بالشكل المطلوب.

ومن شروط الترجمة الصّحيحة الفهم الصّحيح للنص الأصل الذي يطابق مقصد قول الكاتب. ومن مقوّمات الفهم عند المترجم حيازته على **المكمّلات المعرفية** (les compléments cognitifs) وتعرّفها لوديرير بأنّها:

"éléments pertinents, notionnels et émotionnels, du bagage cognitif et du contexte cognitif qui s'associent aux significations linguistiques des discours et des textes pour constituer le sens. Ils sont aussi indispensables à l'interprétation de la chaîne sonore ou graphique que la connaissance linguistique." (1994, p. 212)

"هي العناصر المرتبطة بموضوع النّص ذات الطّبيعة المفاهيمية والعاطفية النابعة من مجمل الرّصيد المعرفي ومن السّياق المعرفي، والتي تتّصل بالدلالات اللّسانية في الخطاب والنّص بهدف بلورة المعنى. تلك العناصر تكتسي ذات الأهمية في تأويل السلسة الصّوتية أو الكتابية التي تكتسيها المعرفة اللّسانية" (ترجمتنا).

ويندرج ضمنها كذلك **السّياق المعرفي** (contexte cognitif) وهي المعارف التي يستقيها المترجم من النّص نفسه ويستخدمها في تأويل مقصد القول في المقاطع الموالية من ذات النص. (Van, 2010)فالتأويل الصّائب للنّص هو أساس في الترجمة الصحيحة القويمة.

والمكملات المعرفية منها ما هو ذات طبيعة مفاهيمية وأخرى عاطفية وذلك في مختلف أنواع النصوص مع تفاوت مستمرّ بين مستوييهما، إذ تغلب إحداهما على الأخرى. وتشترك المكمّلات المعرفية المفاهيمية والعاطفية مع الدلالات اللسانية في الخطاب والنّص فيتشكّل المعنى مُدركا في ذهن المترجم.(Lederer, 2017) .وتؤكّد لوديرير على ضرورة المكمّلات المعرفية بالنسبة للمترجم في إطار النظرية التأويلية. (Lederer, 1997)

3.1.2 التقابل والتكافؤ والمجاز المرسل:

التقابل (correspondance) هو استراتيجية الترجمة اللسانية أو الحرفية ويكون بوضع لكلّ كلمة المفردة التي تقابلها في اللغة الهدف مع أخذ السّياق وقواعد صياغة الجمل بعين الاعتبار. وتحدّد سيليسكوفيتش مجموع الحالات التي يجب فيها اعتماد الترجمة بالتقابل، من بينها الأعداد وأسماء العلم والمصطلحات التقنية والكلمات المختارة عن قصد (Lederer, 2006). وهي عموما تلك الوحدات النّصية التي تحتفظ بمعناها خارج السّياق وتلك

المفردات التي تحمل معنى واحد. والترجمة التأويلية هي أساسا ترجمة بالتّكافؤ (equivalence) ، حيث يصوغ المترجم مكافئات للمقاطع النّصية التي تفقد الوحدات اللسانية المكوّنة لها تعددّ معانيها (polysémie) نتيجة ورودها في سياقات معيّنة. لكنها، أي الترجمة التأويلية، تجمع إلى جانب التكافؤ التقابل، ذلك أنه ما من نصّ يخلو من وحدات نصّية لا يؤثّر السياق على معناها وينبغي نقلها من خلال ترجمتها بمقابلها المباشر. (Lederer, 2006)

والترجمة بالتّكافؤ بدل التقابل إلى اللغة الهدف لابد أن ينطلق فيها المترجم من مقصد القول وليس من الكلمات، والتكافؤ يستلزم أن يراعي المترجم عبقرية اللغة الهدف[3]. وتشير سيليسكوفيتش إلى طبيعة عبقرية اللغة في وصفها لسيرورة المعنى من الإدراك إلى النقل قائلة:

« Une fois déverbalisé le discours et cerné le sens, sa formulation relève des automatismes langagiers ; les idées, les sentiments, les notions que l'on veut transmettre trouvent souvent à s'exprimer d'elles-mêmes » (Seleskovitch & Lederer, 2001, p. 105)

"بعد تفكيك الخطاب عن المعنى والإحاطة به، تصبح مسألة إعادة صياغته في اللغة الهدف مسألة استخدام عفوي وآلي للغة، إذ يتأتّى لتلك الأفكار والأحاسيس والمفاهيم التي يسعى المترجم إلى نقلها أن تجد العبارة عنها من تلقاء نفسها" (ترجمتنا)

كما تستعير النظرية من البلاغة مفهوم المجاز المرسل الذي يميّز المفردات والتعابير الاصطلاحية والمسكوكة عند مقارنتها بين اللغات. وقد عمد فيناي وداربلني (Vinay et Derbelnet) إلى مقارنة عدد من التعابير والعبارات الاصطلاحية بين اللغتين الفرنسية والانجليزية ودرساها في شقّ "التطويع" (la modulation) (Vinay & Darbelnet, 1972). وقد لاحظ التأويليون أن ظاهرة المجاز المرسل تنطبق كذلك على الخطاب والنّص. فالكاتب يعتمد على مجموع المعارف المشتركة والتي يفترض أن جمهوره ملّم بها ليعبّر عن "الكلّ" باستخدام "الجزء"، ما يعني أنه لا يصرّح بجميع عناصر المعنى (Lederer, 2006) . المترجم من جهته حينما ينقل المعنى إلى لغته يجب أن يعيد النظر في معادلة الصريح والمضمر المكافئة في لغته بدل اللجوء بشكل شبه أوتوماتيكي إلى الترجمة الحرفية التي غالبا ما تخفق في نقل المعنى المرغوب بالشّكل اللغوي المرغوب. فوجود المجاز المرسل على مستوى الخطاب "يبيّن ضرورة خلق التكافؤات بين النصوص واللجوء إلى التقابل إلّا حينما يكون محتّما"

[3] عبقرية اللغة تعني اصطلاحيتها، أي ما اصطلح عليه الناطقون الأصليون على أنه الاستخدام الاعتيادي والصحيح لتلك اللغة. عبقرية اللغة لا تعني تفوّق لغة على أخرى، بل هي الاستخدام الحدسي والعفوي للغة ما من قبل الناطقين الأصليين بها(autochtone) (Lederer, 1994, pp. 62-63).

(Lederer, 2005) وقد تبقى المعاني المضمرة في الأصل محجوبة عن القارئ الهدف إذا لم يلتفت المترجم إلى إمكانية جهله بها وتفطّنه لأهمّية التصريح بها في الترجمة. فالكاتب (أو المتحدّث) يفترض إلمام قارئه (أو مستمعه) بمجموع معارف فيصوغ خطابه بحسب المعارف المشتركة بينه وبين قارئه. والمترجم المدرك لمدى إحاطة قارئه بالمضمر في النص الأصل، يصوغ ترجمته بتصريح ما قد يخفى على قارئه معتمدا على المكملات المعرفية والهوامش المضمرة من المعنى. (Van، 2010)

2.2 منهج الترجمة التأويلية:

1.2.2 التأويل والفهم: تلخّص سيليسكوفيتش سيرورة الترجمة قائلة:

> « dégager de la formulation en langue source le sens qu'elle désigne mais qui n'est pas contenu en elle, puis à l'exprimer en langue cible. Entre l'original et la traduction se trouve l'idée déverbalisée qui, une fois saisie consciemment, peut s'exprimer dans n'importe quelle langue » (Seleskovitch & Lederer, 2001, p. 105)

"تتمثّل سيرورة الترجمة في استخراج المعنى من الصياغة التي جاء فيها في اللغة الأصل والتي لا تحتويه، ومن ثمّة إعادة العبارة عنه في اللغة الهدف. وبين الأصل والترجمة تتواجد الفكرة المنعتقة عن القالب اللغوي، والتي حالما يتمّ إدراكها، يمكن أن يعبّر عنها أيّا كانت اللغة" (ترجمتنا)

ومن هذا الاقتباس يمكننا استنباط سيرورة الترجمة عند التأويليين، وكذا الفرضية الأساسية التي ينطلقون منها في تنظيرهم، وهي أن المعنى لا تحتويه اللغة، وإنّما هي مجرّد ناقل له، ما ينجرّ عنه أن الفكرة يمكن التعبير عنها في أي لغة تقريبا.

التأويل الصحيح هو الفهم الصّائب لمقصد قول الكاتب. (Lederer, 1994, p. 35) وتنطلق النظرية التأويلية من أن هذا الفهم، والذي يعدّ حالة إدراكية يستنبط فيها المترجم كقارئ أو مستمع المعنى من النص بحيث يسعى بعد ذلك إلى تجسيده في نص جديد، يجب أن يتطابق مع مقصد قول الكاتب أو القائل أي أن التأويل يجب أن يكون صائبا مطابقا لمراد قوله. وهو اللبنة الأساسية في الترجمة السديدة لدى أصحاب النظرية التأويلية. (Lederer, 2009)

والمعنى من منظور النظرية التأويلية لابد وأن يكون موضوعيا ومستقرّا على تأويل واحد حتّى فيما يخص الأعمال الأدبية التي قد يتأرجح فيها المعنى بين تأويلات عديدة، إذ يؤكّد إسرائيل[4] (Israel, 2006)، على وجوب عدم إقحام المترجم رأيه أو انحيازاته الشخصية وعدم أداء دور الناقد أو المفسّر للعمل الأدبي في الترجمة، بل عليه تأويل النص بتجسيد دور القارئ النموذجي الذي ارتآه الكاتب عند كتابة نصّه.

والمعنى في إطار النظرية تعرفه لوديرير (2006) على أنه:

« une reconstruction du vouloir dire du locuteur par l'auditeur ou le lecteur, à partir des compléments cognitifs qu'ils ajoutent aux signes linguistiques émis par le locuteur »

"المعنى هو إعادة تشكيل المترجم لمقصد قول المتكلّم من قبل المستمع أو القارئ، انطلاقا من المكمّلات المعرفية التي تتّصل بالإشارات اللغوية التي يطلقها المتحدّث" (ترجمتنا)

وينقسم الفهم عند التأويليين إلى فهم المكوّن اللّغوي (la compostante linguistique) ، وفهم المضمر المتضمّن المقصود (أي غير الصّريح) ويتوقّف فهم المكوّن اللغوي أو القول الصّريح على إتقان اللغة المنقول منها. أما فهم المتضمّن والمضمر[5] فهو فهم الإحالات والإشارات والافتراضات التي يقصدها الكاتب أو القائل من دون التّصريح بها لغة، والتي تفهم من خلال تتبّع سياق القول والإحاطة به. ومكوّن الفهم في النّظرية التأويلية ينطوي ضرورة على الإلمام بالمضمر من القول وكل ما يفترض الكاتب أو القائل مسبقا أن قارئه أو مستمعه يعلمه.

2.2.2 العبارة عن المعنى: التفكيك وإعادة الصياغة (reverbalisation):

تعدّ عملية **تفكيك المعنى عن المبنى** (déverbalisation) في الذهن من المبادئ التي تتميّز بها النظرية التأويلية عن غيرها من النّظريات، إذ يؤكّد التأويليون أن عملية تفكيك المعنى عن قالبه اللغوي يجري على مستوى ذهن المترجم ولا يمكن إلا رصد نتائجه، المتمثّلة في ترجمة غير حرفية من خلال صياغة المعنى في اللغة الهدف، ويعتبر إذن أساسا في المنهجية الترجمية الصحيحة. وترى لوديرير (1994, p. 23) أنه في حين أن عملية التفكيك تكون أكثر وضوحا في الترجمة الفورية منها في الترجمة التحريرية، إلّا أن عملية التفكيك هي ظاهرة يعتمدها كل البشر في تلقيهم وتخزينهم للمعارف والمعلومات، وهي تتمثّل في الاحتفاظ بما يفهم ونسيان المفردات المستخدمة. والمترجم

[4] فرتوناتو إسرائيل(Fortunato Israël) هو أحد أعلام النّظرية التأويلية لا سيما في شقّها الخاص بترجمة النّص الأدبي.

[5] ينقسم المضمر عند لوديرير إلى: الافتراضات والمسلمات/ التلميحات. فالأولى نتاج ربط الدال بالمعرفة العامة أو المعرفة بالعالم عموما، أما التلميحات فهي القصدية التي توفّر الحافز للقول. وهذه الأخيرة لا تدخل في حيّز المعنى، ولا تترجم، ولكن فهمها ومعرفتها ضروري لصحة الترجمة.

التحريري الكفء هو الذي يعتمد التفكيك كسيرورة معرفية تسبق عملية نقل النص إلى اللغة الهدف، فهو يعلم أن المعنى مدرك يقبع في الذهن وقابل للفصل عن اللغة.

المترجم بعد إدراك المعنى في ذهنه في صورته اللالغوية أي بعد مرحلة تفكيك المعنى عن المبنى الأصل، يسعى إلى صياغة ذلك المعنى من خلال إيجاد المكافئات التي تشف عن ذات المعنى، من دون الوقوع في وضع التقابل لجميع المفردات، مع مراعاته لعبقرية اللغة والاستخدام الاعتيادي لها. فالمترجم لا يجري تقابلات بين الإشارات اللغوية للأصل مع ما يناسبها ويقابلها في اللغة الهدف. بل ما يفعله المترجم في مرحلة العبارة عن المعنى تحديدا هو "تكييف مستمرّ للإمكانات التعبيرية للكلمات مع الإطار البلاغي الذي تأتي فيه الرّسالة" (Delisle, 1984, p. 85).

3.2.2 التحليل التعليلي: تقييم صحّة التكافؤات بعد انتهاء الترجمة

يضيف دوليل (Delisle) في نموذجه للترجمة التأويلية على نموذج سيليسكوفيتش المتشكل من مرحلة الفهم والتفكيك وإعادة العبارة، (مع دمجه لمرحلتي تفكيك المعنى وإعادة العبارة في مرحلة واحدة يطلق عليها reverbalisation أي إعادة وضع المعنى في قالب لغوي جديد بعد تفكيكه عن قالبه اللغوي الأصل)، مرحلة التحليل التعليلي (analyse justificative) والتي تهدف إلى التّأكّد من صحة الترجمة المعتمدة بشكل مؤقت. يسعى المترجم في هذه المرحلة إلى التأكد من أن التكافؤ بين الترجمة المعتمدة والنّص الأصل يحتفظ بكامل المعنى الذي يحمله النص الأصل أو القطعة النصية الأصلية (énoncé).

ويؤكّد دوليل (Delisle, 1984, p. 83) أن مرحلة التحليلي التعليلي تتوقف على التأويل الذي تم اعتماده لفهم النص قبل إعادة صياغته وأنّها جزء من النموذج التأويلي. ويشير إلى أن تفكيك المسار الترجمي الذي يمرّ به المترجم منذ قراءة النص وتأويله إلى قيامه بعملية التحليل التعليلي التي يسعى من خلالها إلى تثبيت الخيارات الترجمية أو تحسينها أو تغييرها، هذا التفكيك يبيّن أن المقارنة بين اللغات ليست هي ما ينطوي عليها التحليل التعليلي ولا المراحل التي تسبقه وهو ما يؤكّد إن الترجمة التأويلية هي غير الترجمة اللسانية المعتمدة أساسا على ترجمة الحرف أو الكلمة بأقرب مقابل لها في اللغة الهدف (مع الاحتفاظ بصحة وسلاسة اللغة) (Delisle, 1984, p. 85)

3 .استراتيجيتي التوطين (Domestication) والتغريب (Foreignization) في الترجمة:

إذا كانت ثنائية ترجمة الحرف وترجمة الروح قائمة منذ القدم فإن ثنائية التغريب والتوطين ظهرت بعد زمن من التجارب الترجمية والأحداث التاريخية والأوضاع السياسية والجيواستراتيجية في العالم التي دفعت بشلايرماخر[6] وبعده فينوتي وآخرون إلى إثارة قضايا أخرى منبثقة عن الثنائية الأساسية.

بنى لورانس فينوتي رؤيته الترجمية التي يشرحها في كتابه « The Translator's Invisibility » أو "اختفاء المترجم" أساسا على أفكار فريديرك شلايرماخر حول الترجمة الأدبية والتي عرضها في محاضرة له سنة 1813[7]. إذ يقول شلايرماخر كلمته الشهيرة بأن المترجم غالبا ما يجد نفسه أمام خياري "ترك المؤلف من دون إزعاج وإلحاق القارئ الهدف به أو ترك القارئ بسلام وإلحاق المؤلّف به" (ترجمتنا) (Venuti, 1995, p. 99)

كما يذكر أن ثنائية التوطين والتغريب تحديدا أشار إليها غوته (Goethe) (1749-1832):

> There are two maxims in translation : one requires that the author of a foreign nation be brought across to us in such a way that we can look on him as ours ; the other requires that we should go across to what is foreign and adapt ourselves to its conditions, its uses, its peculiarities [8]

"هناك مبدأين أساسيين اثنين في الترجمة: الأول يتطلّب من المترجم أن يجلب المؤلّف الأجنبي إلى جانبنا بحيث يمكننا أن ننظر إليه على أنّه واحد منّا. أمّا الثاني فيتطلّب من المترجم أن ينقلنا نحن إلى ما هو أجنبي وأن يجعلنا نتكيّف مع ظروفه واستخداماته ومميّزاته" (ترجمتنا)

1.3 استراتيجية التوطين في الترجمة:

تعد استراتيجية التوطين (وتسمى أحيانا كذلك في بعض أدبيات الترجمة التدجين أو التجنيس) في الترجمة ذلك المنحى الترجمي الذي يقوم على خيارات ممنهجة وموجّهة تصب في اتّجاه إكساب النص المترجم زيّا محليّا متّسقا ومتوائما مع ثقافة الهدف وقالبا لغويا منسجما مع تقاليد صياغة الجمل والنّصوص في اللغة الهدف ومجانبا ما أمكن لكل ما هو غريب وغير اعتيادي عند القارئ الهدف.

ويصف فينوتي التوطين بقوله:

---

[6] كان ذلك في محاضرة ألقاها شلايرماخر سنة 1813 بعنوان : Ueber die verschiedenen Methoden des Uebersetzens (“On the Different Methods of Translating”) أي "حول مناهج الترجمة المختلفة" (نقلا عن فينوتي، 1995، صفحة 99)

[8] Goethe in Lawrence Venutti : The Translator's Invisibilitiy, London : Routledge 1995, p 104

"Under the regime of fluent translating, the translator works to make his or her work "invisible," producing the illusory effect of transparency that simultaneously masks its status as an illusion: the translated text seems "natural," i.e., not translated". (Venuti, 1995, p. 5)

"في ظل الترجمة السلسة، يعمل المترجم على جعل ترجمته غير مرئية، بحيث يكسبها وهم الشفافية والذي وفي الآن ذاته يحجب مكانته على أنه وهم، بحيث يبدو النص المترجم كأنه طبيعي، أي كأنه غير مترجم" (ترجمتنا).

أي أن المترجم يعمد على تكييف وأقلمة الترجمة بحسب توقعات وتقاليد الجمهور الهدف.

هذا النوع المعتمد على السلاسة (fluency) و الترجمة الشفافة (transparent translation)هو المهيمن على سوق الترجمة في الولايات المتّحدة الأمريكية والبلدان الانجلوسكسونية وينبني على تثمين الكاتب الأصل باعتباره المبدع ونصه بأنه نص أصيل وحقيقي، بينما تعد الترجمة أو النص المترجم مجرد نص مشتق (derivative) لا يرقى إلى مصاف النص الأصل بل يعدّ تمثيلا زائفا له (simulacra) (Venuti, 1995, p. 290)، ويؤدي التوطين إلى:

« In practice the fact of translation is erased by supressing the cultural and linguistic differences of the foreign text assimilating it to domiant values in target-language culture, making it recognizable and therefore seemingly untranslated » (Venuti, 1998, p. 33)

"عمليا يتم محو حقيقة الترجمة من خلال إلغاء الاختلافات الثقافية واللسانية للنص الأجنبي ودمجها مع القيم المهيمنة في الثقافة الهدف، مما يجعلها مألوفة ومنه تبدو وكأنها ليست مترجمة". (ترجمتنا).

والترجمة الموطّنة إذن هي تلك التي تتّسم بالانسيابية واعتمادها على ما هو شائع ومعمول به في اللغة، حيث يعيد المترجم صياغة الجمل بما هو متعارف عليه ومعمول به في اللغة الهدف متحاشيا نقل الجانب الشكلي للنص الأصل ولتفادي أي تأويلات أخرى ممكنة من خلال اعتماد تأويل واحد في ترجمته (1995, p. 14).

ونوع الترجمة هذا الذي يتم فيه توطين "الآخر" من خلال ترجمة تبدو وكأنها نصّ أصلي، ومن خلال تطويع العناصر الثقافية الأصلية وتطبيعها مع ما هو مألوف واعتيادي لدى القارئ الهدف، هو نوع ترجمة "تخضع لمعايير الثقافة المستهدفة وللخطاب السّائد حول الثقافة المترجم منها، وبالتالي فهي تعمل على تكرار وتأكيد الصور النمطية التي اعتاد القارئ عليها" (خضّار، 2022)

ويدعم نايدا التوطين من خلال تنظيره للتكافؤ الديناميكي (dynamic equivalence) وهو تكافؤ توطيني، كونه الكفيل بتحقيق المراد من ترجمة الكاتب المقدّس وهو كسب معتنقين جدد للديانة النصرانية، فهو تكافؤ ينبني على مبدأ تحقيق الترجمة للأثر المكافئ أو الأثر ذاته الذي أحدثه الأصل على قارئه، فلا مناص إذن من تحوير العنصر الثقافي الأصل وتطبيعه مع الثقافة الهدف. ومن المعلوم أن الأثر الذي يحدثه النص المترجم لا يمكن أن يكون ذاته الأثر الذي أحدثه الأصل نظرا لاختلاف السياقات التاريخية والثقافية، لذلك فإنه لابد وأن تكون الاستجابة على درجة عالية من التكافؤ، وإلا فقد تكون الترجمة قد أخفقت في تحقيق الغرض منها. (Nida & Taber, 1969) .

2.3 استراتيجية التغريب في الترجمة:

التغريب في الترجمة على نقيض التوطين (المفردة المشتقة من وطن)، ويعرفه فينوتي بأنه:

"entails choosing a foreign text and developing a translation method along lines which are excluded by dominant cultural values in the target language"
(as cited in Munday, 2001, p. 145)

"ينطوي على اختيار نصّ أجنبي ووضع منهج ترجمي يتوافق مع المعايير التي تقصيها القيم الثقافية المهيمنة في اللغة الهدف" (ترجمتنا)

ويقترح فينوتي لصدّ ذلك "الاختزال المتمركز عرقيا للنّص الأجنبي" الذي تتم ممارسته من خلال استراتيجية التوطين، استراتيجية التغريب، المنطوية على "الترجمة المقاومة"(resistant translation) التي تسير عكس اتّجاه الترجمة السّلسة. ويحثّ المترجم التغريبي على اختيار نصّ أجنبي وبناء طريقة في الترجمة تسير وفق ما هو منبوذ ومقصي في القيم الثقافية السائدة في الثقافة الهدف[9] (Venuti, 1995, p. 148).

فالتغريب هو طريقة في الترجمة غير سلسة تستهدف إثارة الاحتكاك مع قيم الثقافة الهدف وتسعى صراحة إلى إظهار ملامح النّص الأصل سواء على المستوى الأسلوبي التراكيبي أم الثقافي والسوسيوثقافي، وكذا إبراز حضور المترجم في النّص وبصمته. وذلك بغية الحفاظ على هوّية النص الأجنبية ومنعها من الانصهار في الثقافة الهدف المهيمنة (الثقافة الانجلوأمريكية عند فينوتي في هذه الحالة). والملاحظ هو أنّ جلّ المنظّرين المصدريين التغريبيين مثل

[9] ويقصد بحديثه الثقافة الانجلوأمريكية السائدة أساسا في البلدان الانجلوسكسونية.

بيتر نيومارك و أنطوان برمان يرفعون لواء الترجمة الحرفية، ويقولون بوجوب اعتمادها كمنهج ترجمي أصيل لا ينبغي مجانبته إلّا استثناءا. إذ يعرّف برمان الترجمة بقوله:

« La traduction est traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est lettre » (Berman, 1999, p. 25)

"الترجمة هي أساسا ترجمة الحرف، أي ترجمة النّص من حيث هو حرف" (ترجمتنا)

أي من حيث أن النّص هو أساسا بناء لغوي. مع تأكيده على أن ترجمة الحرف لا تعني استبدال الكلمة بالكلمة أو اللجوء إلى منهج الترجمة كلمة بكلمة التي تفضي إلى ناتج ترجمي لا يتقيّد بقواعد اللغة من نحو وصرف. وهو رأي تنظيري مناقض تماما لما يقول به التأويليون.

والدارس لوصف منهج الترجمة الدلالية لصاحبه نيومارك، يجد بأنها منهج تغريبي لأقصى الحدود التي تتيحها الترجمة لغويا. حيث ينصّ نيومارك على وجوب انتهاج الترجمة الحرفية[10] وتتبّع الكاتب الأصل في جميع انعراجاته وانحرافاته الأسلوبية والمعجمية والتراكيبية مع نقل المعطيات الثقافية من دون أي تصرّف أو لجوء إلى المكافئات التي تتيحها اللغة الهدف. (مع الاحتفاظ بسلامة اللغة بطبيعة الحال) . (Newmark, 1988, p. 47) والناتج الترجمي الذي يفضي إليه منهج الترجمة الدلالية هو ضرورة ترجمة تغريبية "مقاومة" و غير "متمركزة عرقيا" كالّتي ينادي بها فينوتي. وهو تماما ما يصفه الهدفي جون ريني لادميرال (Ladmiral, 2004) بـ"اختراع أسلوب هدف للكاتب الأصل الخاص بي" (أي كمترجم) ويرى فيه صعوبة كبيرة وحملا كبيرا يأخذه المترجم على عاتقه.

4- التوطين والتغريب في الترجمة التأويلية

ترتكز النظرية التأويلية على أهمية ترجمة المعنى لا الحرف كما يذهب إليه دعاة التغريب مثل برمان ونيومارك، مع مراعاة "عبقرية اللغة" الهدف أي الصيغ الاعتيادية فيها والاستخدام الحدسي الطبيعي لها. وهي بذلك نظرية هدفية من منظور خصائص المنظّرين الهدفين لدى لادميرال(Ladmiral, 2004) . فالناتج الترجمي لابد وأن يقرأ بسلاسة وبمراعاة ما هو متعارف عليه لغويا لدى جمهور القرّاء الهدف.

لكن موقف التأويليين وعلى رأسهم ماريان لوديرير حيال الصّدام بين استراتيجيتي التوطين والتغريب موقف متوازن بين التّوجّهين، لا سيما في ما يخص نقل العنصر الثقافي. فالتأويليون لا ينحازون بالضّرورة إلى التوطين كلّ

[10] ويقول كذلك بانتهاج الترجمة الحرفية في منهج الترجمة التوصيلية الذي يختصّ به النّصوص غير الأدبية.

الانحياز مثل يوجين نايدا، لا سيما في تنظيره للتكافؤ الديناميكي الذي أراد منه مقاربة تتيح ترجمة الكتاب المقدّس ليسهل تناوله من قبل القارئين. ولا هم طبعا تغريبيون كلّ التغريب مثل فينوتي أو نيومارك.

تقول لوديرير بأهمية مراجعة ما قيل وكتب حول "الجميلات الخائنات" وإشكالية ما يعرف « L'epreuve de l'étranger » أو "محنة الغريب"[11]، أو وصف شلايرماخر للمترجم الجيّد على أنه ذلك الذي يعطي قارئ الترجمة "الانطباع بأن الأجنبي يَمْثُلُ أمامه" (ترجمتنا) (as cited in Pym, 2012)، وذلك بالتتبّع اللّصيق للصياغة في النص الأصل، أي باعتماد الترجمة الحرفية ما أمكن. ففي ظل العولمة التي نعيشها في عالمنا اليوم منذ مطلع الألفية الثالثة، وخلافا لقرون مضت، لم يعد يخفى على أحد تقريبا تلك الأنماط التفكيرية والحياتية التي تميز الثقافات الأخرى في البلدان والأقطار البعيدة، ولعلّ ذلك لا ينطوي بالضرورة على تقبّل الآخر بجميع تفاصيله وعدم الحكم عليه، لكن الجهل به لم يعد واردا. وعموما فإن النظرية التأويلية تنصّ على عدم محو العنصر الثقافي الأجنبي في النص الهدف، بل تقديمه على حقيقته، مع الأخذ بعين الاعتبار قدرة القارئ على الانفتاح واستيعاب المفاهيم والأنماط المغايرة لتلك المعتاد عليها في ثقافته.

وإذا كان برمان قبيل عصر العولمة الكاسحة قد انتقد الترجمات التوطينية واستراتيجيات التوطين عموما بقوله إنها تنطوي على "خداع القارئ الذي يدّعي المترجم خدمته" ومن ثم فإن "من الضروري تربية القارئ على الغرابة" (Berman, 1984) فإن لوديرير تردّ على ذلك في زمن العولمة تحديدا بأن القارئ اليوم قد أصبح في مختلف بقاع الأرض مطّلعا أكثر فأكثر على الثقافات الأخرى والأنماط التفكيرية والحياتية المغايرة. وتورد في هذا الصّدد قول لادميرال وليبينسكي (Lipiansky) (1989، ص 143) بأنّ:

« notre culture est de plus en plus une culture transnationale puisant ses éléments dans l'ensemble des cultures planétaires […] » (Lederer, 2004)

"لقد أصبحت ثقافتنا اليوم بشكل متزايد ثقافة تتّسم بالعولمة المتخطّية للحدود القومية بحيث تنهل عناصرها من مجموع ثقافات العالم" (ترجمتنا)

وترى لوديرير أن الفكرة الأخرى التي ينبغي النظر إليها بشيء من النسبية هي "عدم مقدرة المترجم على الإحاطة بالثقافة الأجنبية من جهة ومن جهة أخرى، عدم قدرته على الاحتفاظ بملامح الثقافية للنص الأصل"

وتنتقد في هذا الصدد حديث فينوتي عن "الاختلافات الثقافية التي لا يمكن اختزالها أو تجاوزها" وحول "الثقافات التي لا يمكن جسرها". (Lederer, 2004)

يرى التغريبيون أنه في مرحلة الفهم يتعذر على المترجم استيعاب الثقافة الأصل في كامل حيثياتها ومنه لا يمكن أن يتبلور لديه إلّا تأويل ذاتي للنّص الأصل. أما في مرحلة الصياغة ففعل الترجمة في حدّ ذاته لا بد وأن يطبع مضمون النص بمعايير الثقافة الهدف، فالترجمة ككل هي نوع من التوطين (1995, p. 18).

لكن المترجم في النظرية التأويلية هو ثنائي اللغة وثنائي الثقافة كذلك (Lederer, 1994, p. 149) تلك الجوانب الثقافية يمكن للمترجم الإحاطة بها بما يكفي لكي لا يقع في مطبّ التأويل المنحاز للثقافة الأصل والحكم عليها إيجابا أو سلبا في ترجمته. وبحسب لوديرير فإن " المترجم المحترف يفهم ثقافة ما يعرف بـ"الآخر" مثلما يفهم اللغة" (2004). فالمترجم الثنائي اللغة هو ثنائي الثقافة كذلك وبإمكانه إثراء رصيده الثقافي في اللغة الهدف مثلما يكتسب وينمي قدراته اللغوية والمعرفية عموما. وتضيف أن هذه العناصر الثقافية التي تعد محل الجدال بين التوطينيين والتغريبيين في الترجمة هي أنواع مختلفة، لا تشكل الصعوبات نفسها على المترجم ولا تستدعي الحلول الترجمية ذاتها (2004). وفي ما يلي تقسيم العناصر الثقافية في النّصوص حسب لوديرير وكيفية معالجة النظرية التأويلية لها.

1.4 العناصر الثقافية غير اللغوية:

تنتمي هذه العناصر إلى الجانب الإحالي للثقافة الأصل و/أو إلى الحضارة الإنسانية عموما في كليّاتها. وقد تكون من قبيل تلك المظاهر الغريبة أو المجهولة بالنسبة للقارئ والتي لا ترتبط باللغة مباشرة (لكن اللغة وعاؤها). وتتعلق أساسا بما ارتبط بالعادات والتقاليد التي يمارسها أصحاب اللغة الأصل، ما هو لائق وغير لائق اجتماعيا، عادات الأكل والهندام والعادات الاجتماعية وغيرها. والقارئ الهدف قد لا يستسيغ هذه الجوانب وقد يحكم عليها سلبا، لكنه بإمكانه تصورها وفهمها. وضرورة أن تترجم هذه العناصر على حقيقتها وطبيعتها التي هي عليها في النص الأصل، أي من دون تحوير أو تطبيع ناجم عن تدخل يد المترجم بالتحريف والأقلمة، هو أصل ومبدأ في النظرية التأويلية، كون أن أي تحوير لهذه العناصر ينطوي ضرورة على إخلال بالمعنى المقصود والذي هو موضوع الترجمة من منظور النظرية التأويلية. وهنا يتجلّى واحد من المناحي التغريبية في الترجمة التأويلية.

فالتعامل مع هذه العناصر عند التأويليين يكون بانتهاج التغريب عموما، أي بالحفاظ على "غرابة" هذه العناصر، وماهيتها وتقديمها في الترجمة كما هي على حقيقتها. وفي حال ورود عنصر ثقافي يحيل إلى شيء غير موجود

في الثقافة الهدف، يقترح فرتوناتو إسرائيل (نقلا عن لوديريير) (2004) في إطار النظرية التأويلية أن يتم نقل العنصر الثقافي:

> « le trait culturel peut aussi être rendu de façon plus indirecte au moyen d'une paraphrase, d'une explicitation, le but étant alors moins de transcrire le terme que de renseigner sur son contenu. Quand la traduction devient explicative, il n'est plus de véritable obstacle à la saisie de la notion étrangère. »

"يمكن نقل العنصر الثقافي بطريقة غير مباشرة من خلال إعادة صياغة إيضاحية أو الإيضاح والهدف من ذلك ليس نسخ المفردة بقدر ما هو الإفصاح عنها وإفهام القارئ حول مضمونها. عندما تصبح الترجمة إيضاحية، يصبح من السهل استيعاب ذلك المفهوم الأجنبي" (ترجمتنا)

واخترنا المثال التالي من المدونة التي استخدمناها في دراستنا هذه وهي قصّة قصيرة للكاتب محمّد الزّفزاف، بعنوان"الشّجرة المقدّسة"(Ronak & Newman, 2008) ، نشرت سنة 1980 وتحكي حيثيات قطع الدّولة لشجرة تمثّل وليّا صالحا لدى السّكّان:

« الحكومة مالها؟ أولئك الرجال المساكين، الذين يقطعون الشجرة، هم الذين ستصيبهم اللعنة. المخزن بعيد كل البعد عن ذلك. إنهم يدفعون الناس إلى حتفهم دائما، ويبقون في الخلف. أدركت المرأة أنها تقول كلاما خطيرا. ارتعدت من الخوف، التفتت حولها. خافت أن يكون أحد **المخزنيين** خلفها، فيأخذها إلى **المقاطعة**. »

الترّجمة:

> « It's the poor devils that are cutting the tree that'll be hit by the curse. **The makhzen** keeps well clear of it. They're always making people dig their own graves, while they make sure they're out of harm's way. (The woman realized that it was dangerous to talk like that, and she started to tremble with fear, anxiously looking around) She was scared that one of the **makhzen agents** might be behnid her and would take her down to **the police station**, (…) »

العنصر الثقافي والمنقول حرفيا في خضمّ ترجمة تأويلية هو مفردة "المخزن" والـ"مخزنيون" ، وكون المترجم يظن بعدم إحاطة القارئ بهذه الخصوصية، فقد ارتأى إرفاق هامش شارح في نهاية القصّة، من دون إزعاج قارئه بهوامش في ذات الصّفحة. و الترجمة هنا تأويلية تعتمد إجراءات تغريبية، تضفي لمسة "شرقية" على نص بالانجليزية.

كما نجد ترجمة شارحة لعنصر "مقاطعة" police station وذلك ما تعنيه. فترجمتها بـ district لن يفي بالمعنى. وهي المقاربة الإيضاحية التي يتحدّث عنها فرتوناتو إسرائيل والمقصودة بـ paraphrase.

2.4 الإحالات الثقافية غير اللغوية

تندرج هذه الإحالات ضمن نوع العناصر الثقافية غير اللغوية وغير صريحة العبارة. هذه الإحالات تشير أساسا إلى تلك المعاني المتضمنة التي يفترض الكاتب مسبقا أن القارئ محيط بها علما أو أنه يفهمها، فلا يعود إليها بأي تصريح أو توضيح كونه يعتقد أنها مفهومة، وقد تكون غير ذلك.

ومقاربة هذا النوع من الإحالات ترجميا لا يكون بالتغريب أو التوطين ضرورة. تقترح لوديرير في إطار المقاربة التأويلية أن يأخذ المترجم بعين الاعتبار وظيفة النص ووظيفة الإحالة الثقافية في السياق: ما نوع جمهور القراء المستهدف بالترجمة؟ هل هو جمهور دارس متخصّص، مهتم بالدقائق اللغوية والثقافية للأصل أم جمهور عامّي؟ ففي الحالة الأولى يجب إرفاق الترجمة بهوامش عديدة تشرح بالتفصيل تلك الإحالات والمعاني المتضمنة والأحداث أو المظاهر التي كانت السبب في ظهورها أو انتشارها. وهذه الاستراتيجية ينتقدها التغريبيون مثل أنطوان برمان (Berman, 1999) ويدرجها ضمن "النزعات المشوّهة" (Les tendances déformantes) للنص الأصل. فالاستراتيجية الموضعية هنا، تغريبية كانت أم توطينية، تمليها وظيفة النص عموما ووظيفة تلك الإحالة على وجه التحديد.

أما إذا ظنّ المترجم أن جمهور قرائه محيط بحيثيات تلك الإحالة، لاسيما في ظلّ الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي التي تتيح التعرّف على الآخر في جميع أنحاء المعمورة، أي أن المترجم يمكن أن ينقلها بحذافيرها حرفيا ويفهمها قارئه مثلما فهمها القارئ الأصل أو تقريبا، فالنّقل من دون إيضاح هو الأمثل في هذه الحالة. ونقل هذا النوع من الإحالات مع أو بدون إيضاح يكون بالتغريب، أي بنقل الإحالة على طبيعتها.

وكمثال على أن إيضاح الإحالة قد يكون استراتيجية تغريبية وليس فقط توطينية، نورد هذه الفقرة من ذات المدونة التي نعتمد عليها في هذه الدّراسة وترجمتها باللغة الانجليزية:

- " هي ***لم تتبرّك*** بها إلا مرة واحدة عندما ظل زوجها في فراش الموت لأكثر من عامين. لكن بعد الزيارة بأيام، **أخذ سيدي لاربي أو سيدي داوود روح زوجها**."

التّرجمة:

« She has only ***appealed*** for his help once, when her husband had been on his deathbed for more than two years. However, a few days after visiting the tree, **Sidi Larbi, or Sidi Daoud had taken her husband's soul** ».

فإذا كان الدعاء والتّبرّك بشيء لا يضرّ ولا ينفع معروف في الموروث النصراني/اليهودي، وفي ثقافات وفلسفات أخرى كثيرة، فإن المترجم اختار أن يترجم المعنى « appeal to him » وذلك هو المغزى من التبرك بالأضرحة، وهو المعنى المقصود من غير تصريح. وهنا تتجلّى إعادة التوازن بين الصّريح والمضمر الذي كثيرا ما تشير إليه لوديرير، من دون أن ينطوي ذلك على أدنى توطين ثقافي أو إحالي، فالمفهوم الأجنبي بقي على حاله ولو أنه ليس غريبا تماما في الثقافة الهدف (ثقافة اللغة الانجليزية). وترجمة أكثر حرفية كانت لتكون: " seeking blessing from it (the tree) ".

من جهة أخرى، نلاحظ أن المترجم أوجد المكافئ باستغلال ما يسمّى في النظرية التأويلية مبدأ المجاز المرسل، إذ عمد إلى نقل الجملة الموالية المنطوية على هامش واسع من المعنى المتضمّن (زيارة الولي الصالح المتمثّل في الشّجرة التي غرسها أو نبتت فوق قبره) مع شيء من التّصريح والإيضاح: a few days after visiting the tree . ولا يمكن الحكم على هذا الإجراء بأنه توطيني، بل إنه يبقي على غرابة الموقف (أي زيارة شجرة من أجل الدعاء والتبرّك)، مع نقله لحقيقته الكاملة، ويمكن وصف هذه الترجمة بأنها "تكافؤ تغريبي" أو "ترجمة تأويلية تغريبية". والإحالات الثقافية المتضمّنة – زيارة المرأة الشّجرة من أجل الدعاء للولي الصالح بشفاء زوجها – بقيت مضمرة، والأرجح (وفي رأي المترجم) مفهومة في الترجمة باللغة الانجليزية.

ولعلّ استراتيجية الإيضاح في المجاز المرسل هي استراتيجية تغريبية أكثر منها توطينية، لأنها تسعى إلى تقديم الإحالة الثقافية على طبيعتها إلى القارئ الهدف مع الإفصاح عن ما كان متضمنا ومفهوما لدى القارئ الأصل، وبذلك تتضح الصورة لدي قارئ الترجمة دون تحوير لحقيقتها، من دون محاولة إبدال تلك الإحالة بإحالة ثقافية مماثلة في الثقافة الهدف، وهو ما يعد توطينا.

نجد كذلك أن المترجم نقل التهكّم المضمر الذي يقصده الكاتب في " أخذ سيدي لاربي أو سيدي داوود روح زوجها"، حيث تمت الترجمة من دون أدنى إضافة أو إيضاح أو إشارة إلى أن "ذلك هو اعتقاد تلك المرأة المسكينة". ذلك أن المترجم افترض أن قارئه سوف يستوعب مثلما استوعب القارئ الأصل الموقف الساخر من اعتقاد المرأة بمقدرة الولي الصالح على "إنزال اللعنة" و"أخذ الرّوح" أو التوفّي. وهنا الترجمة تبقي على الغرابة مع كون المقاربة تأويلية كما أشرنا سابقا.

3.4 العناصر الثقافية اللغوية:

العناصر الثقافية اللغوية أو اللسانية هي تلك التي لا يمكن عزلها عن اللغة، فهي لصيقة بها مثل التعابير الاصطلاحية المكرسة أو التشبيهات المكرسة والأمثال والحكم وغيرها من التعابير التي ثبت تداولها مع مرور الزمن وترسّخ. وتقترح لودريير (2004) حلولا مختلفة لمقاربة هذه العناصر الثقافية اللسانية ترجميا. وتتيح النظرية التأويلية مختلف الحلول أكانت تغريبية أم توطينية مثل إعادة الصّياغة أو ابتكار المكافئ أو الاقتراض أو الإيضاح أو الإثنين معا في حال غياب العنصر المحال إليه في الثقافة الهدف. وإذا ما كان السياق يشرح الكلمة المقترضة فذلك كاف. أما إن غاب الشرح وافترض الكاتب عدم معرفة قارئه بالإحالة، ينبغي للمترجم أن يضيف إيضاحا داخل النص أو شرحا في الهامش. وتشير لودريير إلى أن هذه الخيارات الترجمية الموضعية يجب أن تكون ممنهجة ومتّسقة، أي أن المترجم ينتهج ذات النّسق من الاستراتيجيات الموضعية لذات الأسباب ولا ينتهج استراتيجية مغايرة لعلاج إشكالات مماثلة.

ومن المدونة التي نعتمد عليها في هذه الدراسة نسوق المثال التالي:

- "**مالنا ومال الشجرة؟** هذه الحكومة تريد أن ينزل بها بلاء "سيدي داوود". **والله،** لن يستطيع أحد منهم أن يغمض عينيه الليلة حتى تحصل له مصيبة."

التّرجمة:

> "**What's that tree got to do with us** ? This governement wants the curse of Sidi Daud to descend upon it. **Believe you me**, not one of them will be able to sleep tonight without something bad happening to them"

في هذا المقطع نجد بعض الإحالات إلى اعتقادات تسود بعض المجتمعات العربية من أن بعضا ممن يسمّون بـ"أولياء الله الصالحين" يتمتّعون بقداسة وبقدرات على تحقيق المعجزات وإجابة الدّعاء، وهي من الشّركيات التي لا تمتّ بصلة إلى الثقافة الإسلامية. ونقل هذه الجوانب في ترجمة لقصة قصيرة حول حادثة قطع شجرة "مقدّسة" ينطوي على إحالات كثيرة قد يصعب فهمها على القارئ غير العربي أو الانجليزي. وإذا كانت "اللعنة" فكرة مفهومة في الثقافة النصرانية أو اليهودية أو الهندوسية أو حتى في ثقافة الحداثة، فإن فكرة قداسة سيدي داوود ومقدرته على إنزال اللعنة عند قطع شجرة غرسها أو نبتت في محلّ قبره، هي فكرة قد تكون غريبة على القارئ الغربي المعاصر أو

غير العربي عموما. وقد اختار المترجم نقل مفردتي سيدي داوود حرفيا مع إرفاقه لتهميش شارح في آخر القصّة. وهو إجراء تغريبي في ترجمة مقاربتها تأويلية.

لكن الإحالات الثقافية اللغوية هي تلك التعابير الاصطلاحية التي لا يمكن البتّة نقلها حرفيا: مالنا ومال الشّجرة؟ أي ما دخلنا في الشّجرة وقصّة قطعها؟ ونقل المترجم لها كان بالتكافؤ أي بنقل المعنى الذي تشير إليه[12]. كما أن نقل القَسَم المستخدِم للفظ الجلالة إلى اللغة الانجليزية كان من خلال مكافئ لعلّ المترجم أراده مكافئا في السّجّل. فالمرأة المتكلّمة في القصّة هي من عوام الشّعب، والمكافئ « believe you me » ليس قسما جليلا مثل "والله"، بل تعبيرا اصطلاحيا من السّجلّ العامّي، ويستخدم للتوكيد على ما قيل[13]. مع ذلك فالمترجم أخلّ بجانب من جوانب التكافؤ التي حدّدها فرنير كولر (1979) والتي تعتمدها لوديرير (1994, p. 64)في إطار النظرية التأويلية.

ونلاحظ في مقاربة المترجم لهذه الفقرة أنه لجأ إلى مكافئات تفي بالغرض من الترجمة، لكنها عشوائية بعض الشّيء. فالقسم الجليل المنتمي إلى الفصحى، تمّت ترجمته بمكافئ من العامية الانجليزية والمفتقد لتلك الجلالة التي تنطوي عليها الحرفية « By God » أو التغريبية « By Allah ». لكن التعبير العامي العربي "مالنا ومال الشّجرة" ترجمه بمكافئ محايد من حيث السّجل بقوله: « what’s that tree got to do with us ? » ولو أن الصّيغة المختصرة « what’s » مع استخدام اسم الإشارة للبعيد " that" بدلا من « this » يبقي على شيء من التّذمّر والسّياق العامّي الذي يميّز الفقرة الأصل.

ويقول فرتوناتو إسرائيل (نقلا عن لوديرير) (2004) حول ترجمة هذا النوع من الإحالات:

> « Le transfert du culturel n’est aléatoire voire impossible que si l’on privilégie le plan de la langue. En revanche dès lors que l’on se situe au plan du discours et que l’on cherche moins à reproduire des entités linguistiques qu’à réexprimer un sens notionnel et formel par un jeu d’équivalences non symétriques, tout devient traduisible sans qu’il y ait entropie ou déculturation significatives. »

[12] "مال" في هذا التعبير العامي المستخدم في بعض البلدان العربية لاسيما مصر لا يشير البتة إلى المفهوم الذي يقصد به "النقود". بل هو متكون من "ما" و"لك" أي "ما الذي عليك" "ما خطبك"؟

[13] حول أصل التعبير ينظر في https://www.mentalfloss.com/article/64551/whats-word-order-believe-you-me

"لا يكون نقل العنصر الثقافي عشوائيا أو مستحيلا إلا حينما يركز المترجم على مستوى اللغة. أما حين يترجم انطلاقا من مستوى الخطاب فهو لا يبحث حينئذ عن إعادة إنتاج وحدات لغوية بقدر ما يسعى إلى إعادة العبارة عن معنى مفاهيمي وشكلي من خلال تحقيق توازن بين متكافئات غير متناظرة (شكليا). عندئذ يصبح كل النص قابلا للترجمة من دون أن يتبع ذلك نقص أو خسارة أو تحوير أو نزع معتبر للطابع الثقافي للنص." (ترجمتنا)

كما أن وظائف الإحالات الثقافية كذلك يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار. وإذا كانت إحالة ثقافية معينة في النص مجرّد تفصيل عابر لا يضفي إلى مقصد القول شيئا يذكر، أو ارتأى المترجم وجوب حجبه كونه يتنافي مع ذوق قارئه فله أن يحجبه في الترجمة إن رأى ذلك. وذلك لا يجعل الترجمة كما يرى فينوتي: "نسخة مختزلة للأصل". والحذف هنا هو استراتيجية توطينية يمكن اعتمادها في الترجمة التأويلية ما دامت لا تخل بمقصد القول.

وتشير لوديرير إلى أنه لا ينبغي للمترجم الإفراط في اللجوء إلى استرايجية الإيضاح بالإسهاب في إيضاح المتضمن أو المضمر. فالقارئ الهدف ليس بغير قادر على اكتساب معارف جديدة وتعلم ما خفي عنه حول الثقافات الأخرى. بل إنّ القارئ للنص المترجم بتناوله لنصّ مترجم يثبت استعداده لتلقي واستضافة ثقافة أخرى (Lederer, 2004).

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار العالم الذي نعيش فيه حاليا وديناميكية التواصل بين أصحاب الثقافات المختلفة التي تتيحها الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن القول أن القارئ اليوم منفتح أكثر من أي وقت مضى على ثقافات مختلفة، ولذلك فما من حاجة إلى توطين وإيضاح كل إحالة ثقافية ترد في النص. كما أن شبكة الانترنت اليوم تتيح التعرّف تقريبا على أي نوع من الحيثيات الثقافية أيّا كان مصدرها. ولذلك فإشكالية "محنة الغريب" لم تعد بتلك الحدّة التي كانت عليها عند التغريبيين بالأمس القريب.

وبحسب لوديرير (2004) فإنه في حين أنه لا يمكن الإحاطة بجميع الدقائق الثقافية للثقافة الأصل، فالنّص المترجم كفيل بإعطاء القارئ ما يحتاجه لقرائته واستيعابه.

5. الخاتمة:

يمكننا من خلال ما سبق الإجابة عن السؤال الذي طرحناه في المقدمة حول مقاربة النظرية التأويلية حيال العنصر الثقافي من حيث التوطين و/أو التغريب، كونها نظرية تشمل مختلف أنواع النّصوص بما في ذلك تلك الأدبية والنصوص ذات الحمولة الثقافية المحلّية. وكما رأينا فإن النظرية التأويلية، بالإضافة إلى إجراء الترجمة بالتقابل الذي تتيحه في حالات معيّنة، تنصّ على توطين النصّ الهدف لسانيا من خلال الترجمة بالتكافؤ مع مراعاة عبقرية اللغة

الهدف والتقيّد بتقاليد العبارة المعتمدة فيها. لكنها نظرية تقول بالتغريب الثقافي كونها تنصّ على الاحتفاظ بمعالم النّص ومضامينه وملامحه الثقافية الأصيلة من خلال نقل الإحالات الثقافية دونما أقلمة أو تصرف، مع ما أمكن ولزم من إيضاح وتصريح بالمضمر والمتضمّن الثّقافي حتى يتلقّى قارئ الترجمة الصّورة كما تلقّاها القارئ الأصل. ويمكن القول إذن بأنّ الترجمة التأويلية هي ترجمة توطينية لسانيا، تغريبية ثقافيا. هذا مع مراعاة وظيفة الإحالة ووزنها في النص، ويبقى المترجم هو الحكم على أهميّة الإحالة الثقافية ونوعها ووجوب نقلها تغريبيّا أو توطينيّا أو من خلال مكافئ محايد.

قائمة المراجع

1-منير خضّار. (2022). تمثلية الآخر في ميزان التوطين و التغريب. *دفاتر الترجمة* ، 205 - 222

2-Berman, A. (1999). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain.* Paris: Seuil.

3-Berman, A. (1984). *L'épreuve de l'étranger.* Paris: Gallimard.

4-Danica Seleskovitch .(1975) .*Langage, langues et mémoire ,étude de la prise de notes en consécutive* .Paris: Minard lettres modernes.

5-Delisle, J. (1984). *L'analyse du discours comme méthode de traduction.* Ottawa, Canada: Presse Universitaire d'Ottawa.

6-Dinh Hong Van .(2010) .La théorie du sens et la traduction des facteurs culturels .*Synergie Pays riverains du Mékong*.171 - 141 ،

7-Husni, Ronak ; Newman, Daniel.L (2008). *Modern Arabic Short Stories : A Bilingual Reader.* Chatham : Saqi

8-Israel, F. (2006). Souvent sens varie. La traducteur face à "l'instabilité" du sens. Dans M. Lederer, *Le sens en traduction* (pp. 11-20). Caen: Lettres Modernes Minard.

9-Ladmiral, J.-R. (2004). Lever de rideau théorique : quelques esquisses conceptuelles. *Palimpsestes* , 15-30.

10-Lederer, M. (2005). Défense et illustration de la théorie interprétative de la traduction. Dans F. Israel, & M. Lederer, *La théorie interprétative de la traduction, Tome I* (pp. 89-140). Caen: Lettre Modernes Minard.

11-Lederer, M. (2006). La théorie interprétative de la traduction - origine et évolution. Dans B. Michel, *Qu'est ce que la traductologie* (pp. 37-52). Artois: Presses université.

12-Lederer, M. (1994). *La traduction aujourd'hui, le modèle interprétatif.* Paris: Hachette.
13-Lederer, M. (1994). *La traduction aujourd'hui, le modèle interprétatif.* Paris: Hachette.
14-Lederer, M. (2009). Le sens sens dessus dessous: hérméneutique et traduction. Dans L. Cercel, *Übersetzung und Hermeneutik / Traduction et herméneutique* (pp. 267-292). Bucarest: Zeta Books.
15-Lederer, M. (2004). Quelques considérations théoriques sur les limites de la traduction du culturel. *Revue internationale d'interprétation et de traduction/ International Journal of Interpretation and Translation* , 73-94.
16-Marianne Lederer .(2017) .Entretien avec Marianne Lederer, Sorbonne Nouvelle, Paris 3.
17-Marianne Lederer .(1997) .La théorie interprétative de la traduction: un résumé .*Revue des lettres et de traduction*.20 – 11 ،
18-Munday, J. (2001). *Introducing Translation Studies: Theories and Applications.* London/ New York: Routledge.
19-Newmark, P. (1988). *A textbook of translation.* United Kingdom: Prentice-Hall.
20-Nida, E., & Taber, C. (1969). *The Theory and Practice of Translation.* Leiden: Brill.
21-Pym, A. (2012). *On Translator Ethics.* Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
22-Seleskovitch, D., & Lederer, M. (2001). *Interpréter pour traduire.* Paris: Dider Erudition.
23-Venuti, L. (1998). *The Scandals of Translation: Towards an Ethics of Difference*. London/ New York: Routledge.
24-Venuti, L. (1995). *The Translator's Invisiblity: a History of Translation.* London: Routledge.
25-Vinay, J.-P., & Darbelnet, J. (1972). *Stylistique comparée du français et de l'anglais.* Paris: Didier.
26-Okrent, Arika (2015). What's with the word order in « Believe you me ? » https://www.mentalfloss.com/article/64551/whats-word-order-believe-you-me (تاريخ أخر دخول للموقع: 2023/03/26)